علاقة مفهوم تقييم الذات بالتحصيل الدراسي لدى فئة من المعاقين سمعيا

أ. زلوف منيرة، جامعة الجزائر

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة الموجودة بين تقييم الذات والتحصيل الدراسي عند الطفل ضعيف السمع، حيث كشفت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقييم الذات بين الأطفال العاديين والأطفال ضعاف السمع، كما دلت النتائج على وجود فروق دالة إحصائيا في متغير التحصيل الدراسي بين هاتين الفئتين من الأطفال.

الكلمات المفتاحية:

تقييم الذات - الإعاقة السمعية - ضعف السمع - التحصيل الدراسي

Résumé:

Cette étude a permis de vérifier la corrélation entre l'estime de soi et l'apprentissage scolaire chez l'enfant hypoacousique ; tout en prouvant l'existence d'une différence significative sur le plan statistique de l'estime de soi entre les enfants malentendants et les enfants entendants, ainsi qu'une différence des acquisitions scolaires entre ces deux catégories d'enfants.

1- مقدمة:

إن الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة هم فئة موجودة في كل مجتمع من المجتمعات، فهم مجموع الأفراد الذين ينحرفون انحرافا ملحوظا في نموهم العقلي، والانفعالي واللغوي والحركي والحسي عن الأفراد العاديين، ومن بينهم المعاقون سمعيا.

لقد كانت الإعاقة السمعية من الإعاقات الأولى التي حظيت برعاية، لأن وظيفة السمع تعتبر من الوظائف الرئيسة للكائن الحي، ويعتبر الجهاز السمعي من الأجهزة الحيوية في جسم الإنسان، فمن خلال الجهاز السمعي يحصل الإنسان على المعلومات، ويكتسب اللغة ويتفاعل مع البيئة المحيطة.

من خلال الدراسات التي أجراها الباحثون تبين أن معظم من يعانون من قصور، تكون معرفتهم بذواتهم ناقصة، وبما أن تقييم الذات هو الحكم الذي يضعه الفرد لأفعاله ورغباته، فإنه كلما كان إيجابيا زادت نسبة النجاح، وكلما كان سلبيا زادت نسبة الفشل.

2- الإشكالية:

إن إدراك الإنسان لعالمه الداخلي أو الخارجي يعتمد بالدرجة الأولى على المعلومات التي يتلقاها عبر حواسه، وحدوث أي خلل في واحدة أو أكثر من هذه الحواس قد ينجم عنه صعوبات شتى، وبما أن الطفل يسمع ويشعر ويعبر عن أحاسيسه ومشاعره ومشكلاته بالكلام، إذ يعتبر ذلك وسيلة من وسائل تحديد ملامح شخصيته والتعبير عن ذاته، فإما يكون هذا التعبير باتجاه الاستحسان أو الرفض. (إبراهيم أحمد ابو زيد، 1987).

ومن هذا يتضح أن موضوع تقييم الذات ذو أهمية بالغة عند الإنسان بغض النظر عن السن والجنس والظروف المحيطة، ولذلك اهتم به علم النفس.

فتقييم الذات هو حالة شعورية داخلية يحس بها الفرد، وتتكون تدريجيا إما سلبيا أو إيجابيا مؤثرة في ذلك على أدائه، فيحس بتقييم عال للذات إذا نجح في أداء معين، كما يحس بتقييم منخفض للذات إذا أخفق في أدائه. (مصطفى فهمي، 1969).

إن معظم من يعانون من قصور مهما كانوا يتميزون بمفهوم سلبي عن ذاتهم، وبما أن الصمم يعتبر عاملا من العوامل التي قد تعرقل الطفل في مساره التعليمي مما قد يسبب له تأخيرا دراسيا يرجع سببه إلى تقييم الذات المنخفض عنده.

يعتبر تقييم الذات عنصرا هاما في حياة الأفراد، فهو أساس بناء الشخصية السوية وبما أن تقييم الشخص لذاته يكون من خلال قدراته وإمكانياته، فإنه كلما كان تقييم ذاته إيجابيا زادت نسبة نجاحه في جميع المجالات، وكلما كان سلبيا، زادت نسبة فشله، بمعنى أن الفرد الذي له صورة سلبية عن ذاته تكون فرص النجاح أمامه قليلة.

يدل إذن تقييم الذات المرتفع على أن الفرد ذو كفاءة أو ذو قيمة يتقبل ذاته ويحترمها، أما ذو التقييم المنخفض للذات، فيشير إلى رفض الذات وعدم الاقتناع بها. (مريم داود سليم، 2003).

وترتبط قدرة التلميذ على التحصيل الدراسي الجيد أساسا بقدرته على التوافق مع ذاته، وعدم التوافق مع الذات يؤدي في الغالب إلى الفشل الدراسي، حيث يوجد ارتباط موجب بين الفكرة الذاتية الإيجابية والتحصيل الدراسي. (حامد عبد السلام زهران، 1991).

فمن هذا المنطلق، يمكننا أن نتساءل، هل تقييم الذات عند الطفل ضعيف السمع يؤثر على مستوى تحصيله الدراسي؟

3- فرضيات الدراسة:

كإجابة عن التساؤل المطروح سابقا وضعنا الفرضيات التالية:

1- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى تقييم الذات بين التلاميذ ضعاف السمع والتلاميذ العاديين.

2- يختلف مستوى التحصيل الدراسي بين التلاميذ ضعاف السمع والتلاميذ العاديين.

4-الهدف من الدراسة:

الكشف عن العلاقة الموجودة بين تقييم الذات عند الطفل ضعيف السمع وتحصيله الدراسي ومحاولة التعرف إذا كان تقييم الذات المنخفض له تأثير سلبي على مستوى التحصيل الدراسي للطفل ضعيف السمع.

5- الدراسات السابقة:

أ- **دراسة الزريقات سنة 2003:** أجرى دراسة بعنوان العوامل المؤثرة على أنشطة الطلبة المعاقين سمعيا.

شملت الدراسة 248 طالبا معاقا سمعيا، وقد أشارت النتائج إلى أنهم يتأثرون بالإدراك المرتبط بالظروف النفسية والاجتماعية وتأثيره السلبي على مهارات وممارسات الطلبة المعاقين سمعيا لأنشطتهم المختلفة. (عبد الله فرج الزريقات، 2003).

ب- **دراسة مصطفى فهمي سنة 1969:** اختيرت فئة من الأطفال الصم من مدرسة خاصة بهم، أما فئة الأطفال العاديين فكانوا من إحدى المؤسسات التعليمية.

تكونت العينة الكلية من 59 طفلا أصم وعادي السمع، وتراوحت أعمارهم بين 14 و18سنة.

وقد توصلت النتائج إلى أن الأطفال الصم يميلون إلى الانسحاب من المشاركة الاجتماعية وعدم القدرة على تحمل المسؤولية أكثر من الأطفال العاديين، كما يظهرون الميل إلى العزلة والوحدة والتقليل من القيام بالنشاطات المدرسية. (مصطفى فهمي، 1969).

6- الإطار النظري ومصطلحات الدراسة:

مفهوم تقييم الذات:

إن تقييم الذات من حيث تشكيله هو تنظيم نفسي، وتعتبر الحاجة الأساسية لكل فرد هي تطوير هذا التنظيم وصيانته لذا عندما يتعرض الفرد لخبرات جديدة فإنه يأخذ أو يرفض منها حسب ما يتوافق مع ذاته ليحافظ عليها ويتجنب موقع الصراع.

يعرف منسي تقييم الذات بأنه: "ذلك المفهوم الذي يكونه الفرد عن نفسه، باعتباره كائنا بيولوجيا اجتماعيا أي مصدرا للتأثير والتأثر بالنسبة للآخرين وبعبارة أخرى هو ذلك التنظيم الإدراكي الانفعالي الذي يتضمن استجابات الفرد نحو نفسه ككل. (محمود عبد الحليم منسي، 1986).

فحسب هذا التعريف ينشأ تقييم الذات عن طريق تعميم تأثير الخبرات الانفعالية الإدراكية على الفرد باعتباره جزءا من المجال الكلي، وهو ينمو من خلال احتكاك الفرد بالبيئة الاجتماعية أي من خلال العلاقة الديناميكية للفرد بالعالم الخارجي.

إن المواقف التي مر بها الفرد خلال التنشئة الاجتماعية تؤثر بدرجة كبيرة في هذا التقييم.

فالخبرات والمواقف المحبطة أو المؤلمة تؤدي إلى تقييم سلبي للذات في الغالب، أما إذا كانت هذه الخبرات مشبعة، فإن هذا المفهوم عن الذات يكون إيجابيا، وبحكم أن معظم الأفراد يمرون بهذين النوعين من الخبرات معا، فإن هؤلاء يكون لديهم جانب سلبي وإيجابي في مفهومهم عن ذواتهم. (محمد عماد الدين إسماعيل، 1986).

فمفهوم الذات عند الشخص ممكن أن يكون إيجابيا أو سلبيا، ولكن الفرد ذو مفهوم الذات السلبي لا يعني عدم امتلاكه تماما للمراجع الذاتية الإيجابية مؤكدا ذلك سيد خير الله بقوله: "ولسنا نقصد أن الشخص الذي تكون لديه مراجع ذاتية سلبية هو خالي تماما من الشعور الإيجابي تجاه نفسه" (سيد خير الله، 1981).

هذا وسنتطرق إلى كل نوع من نوعي تقييم الذات:

أ – تقييم الذات الإيجابي: ترتكز الذات الإيجابية على دعامات من خبرات فعلية تحقق تقدما ونجاحا، فالفرد ذو مفهوم الذات الإيجابي ينطلق من خبراته الواقعية وهذا ما يدفعه إلى القيام بسلوكات إيجابية.

تعزز الفكرة الجيدة عن الذات الشعور بالأمن النفسي وبالقدرة على الوصول إلى الأهداف المرجوة، ونتيجة لذلك يتحقق التكيف الاجتماعي والنفسي. (سيد خير الله، 1981).

ب – تقييم الذات السلبي: يكون الفرد ذو تقييم الذات السلبي فاقدا للأمن النفسي، فعندما يكون غير واثق من نفسه ويحس بأن إدراكاته منحصرة في مجال محدد، يجعله ذلك يشعر بالعجز الذي يعرقله على تحقيق أهدافه.

فهو يعتقد أن معظم محاولاته ستبوء بالفشل، ويتوقع أن مستوى أدائه سيكون منخفضا.

إن مثل هذا الشخص الفاقد لثقته بنفسه، ينسب محاولاته ومجهوداته إلى الفشل الذي يؤدي به إلى تجميد قدراته، ويعمل باستمرار على افتراض أنه لا يمكن أن يحقق النجاح لسبب أو لآخر. (سيد خير الله، 1981).

مفهوم الإعاقة السمعية:

هو نقص في السمع وهو عجز بسبب إصابة في إحدى مناطق جهاز السمع، وقد تكون على مستوى الجهاز الإرسالي للأصوات أي الأذن الخارجية والأذن الوسطى، وهنا نتكلم عن ضعف السمع الإدراكي. (فاروق الروسان، 1998).

ويعتمد تصنيف الإعاقة السمعية تبعا لمقدار الخسارة السمعية مقاسة بالدسيبل وتقسم إلى:

-الإعاقة السمعية البسيطة:

وتبلغ الخسارة السمعية عند هذه الفئة من الأفراد المعاقين سمعيا ما بين 20 / 30 دسيبل، ويواجه الطفل في هذه الفئة صعوبات في السمع، ولكنه يستطيع التعلم في المدرسة العادية مع بعض الصعوبات التي يمكن التغلب عليها باستخدام معينات سمعية.

-الإعاقة السمعية المتوسطة:

وتبلغ الخسارة السمعية عند هذه الفئة ما بين 69/46 دسيبل، ويواجه الأفراد في هذه الفئة صعوبات كبيرة في المدرسة العادية بسبب قلة المحصول اللغوي لديهم نتيجة للصعوبة في فهم الكلام.

-الإعاقة السمعية الشديدة:

وتبلغ الخسارة السمعية عند هذه الفئة ما بين 70 / 89 دسيبل، ويواجه الأفراد في هذه الفئة صعوبة كبيرة في النطق والكلام، وصعوبة في الاستفادة بشكل كبير من المعينات السمعية، وهم بحاجة إلى أساليب تعليمية خاصة من قبل معلمين متخصصين. (تيسير مفلح كوافحة، عمر فواز عبد العزيز، 2003).

التحصيل الدراسي:

يعتبر التحصيل الدراسي المعيار الأنسب لتقييم ومعرفة مدى كفاءة التلميذ في اكتسابه للمعارف والمهارات في فترة معينة، كما يمثل المؤشر الذي يقاس به المستوى التعليمي.

يمكن تقسيم مستوى التحصيل الدراسي إلى نوعين:

- التحصيل المدرسي الجيد:

ويعرف أيضا بالنجاح المدرسي، ويعني وصول التلميذ إلى درجة معينة من التحصيل الجيد.

وتشير كلمة الناجحون مدرسيا إلى فئة من التلاميذ ذوي مستوى متفوق من التحصيل.

-التحصيل المدرسي الضعيف:

ويدعى أيضا بالتخلف أو التأخر الدراسي، أي عدم اكتمال النمو التحصيلي نتيجة لعوامل عقلية أو جسمية أو اجتماعية أو انفعالية، بحيث تنخفض درجة التلميذ التحصيلية عن المستوى العادي. (حامد عبد السلام زهران، 1991).

7- منهجية الدراسة وإجراءاتها:

أولا: منهج الدراسة:

استعملنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي الذي يهدف الى وصف ظاهرة ما أو واقع بدقة وموضوعية اعتمادا على المعطيات والبيانات التي تحلل كميا. (مصطفى عشوي، 2003).

ثانيا: مكان الدراسة:

لقد قمنا بإجراء الدراسة في ابتدائية "الشمس الضاحكة" بالأبيار في الجزائر العاصمة، والتي يوجد بها قسم خاص لضعاف السمع، مدمج دمجا جزئيا داخل هذه المدرسة بالإضافة إلى وجود أقسام عادية.

ثالثا: عينة الدراسة:

تحددت الدراسة ما بين 09- 12 سنة، تتكون من 09 تلاميذ ضعاف السمع من الجنسين 06 ذكور، 03 إناث، وعينة أخرى متكونة من 08 تلاميذ (04 ذكور 04 إناث) عاديين.

أدوات البحث:

رابعا: وسائل البحث:

طبق في هذا البحث اختبار تقييم الذات لـ: سبيلبيرجر وآخرين ويحتوي على 40 سؤالا وهي كلها أسئلة مقيدة، مقسمة إلى قسمين ويجب اختيار إجابة واحدة.

يحتوي كل قسم على 20 عبارة، يطلب من المفحوص في القسم الأول أن يوضح بالتحديد حقيقة شعوره الآن، أي في وقت تطبيق الاختبار.

أما في القسم الثاني يطلب منه أن يوضح كيف يشعر عموما على سلم متدرج يتكون من 04 نقاط هي: لا أشعر بذلك مطلقا، أشعر بذلك أحيانا، أشعر بذلك غالبا، أشعر بذلك دائما.

ويعتمد تصحيح أسئلة كل قسم على صيغة العبارة، وكلما ارتفعت الدرجة على المقياس كان ذلك مؤشرا للاضطراب والعكس صحيح، أي كلما انخفضت الدرجة كان ذلك مؤشرا لعدم وجود الاضطراب.

كما اعتمدنا على المعدلات الدراسية الفصلية الخاصة بكل طفل.

خامسا: التقنيات الإحصائية المستخدمة في تحليل النتائج:

يعتبر التحليل الإحصائي للنتائج المتحصل عليها في البحث الطريقة المثلى التي تمكن من التعامل مع النتائج بطريقة موضوعية والوصول إلى استنتاجات علمية، ومن أجل ذلك عمدنا

إلى استعمال اختبار (T) حيث تعتبر هذه الطريقة الإحصائية أمثل الطرق لدراسة الفروق بين المتوسطات غير المرتبطة.

سادسا:عرض نتائج البحث

الجدول رقم (01) يبين دلالة الفروق في مستوى تقييم الذات بين التلاميذ العاديين والتلاميذ ضعاف السمع.

الحالات	N	$\overline{X}$	S	S^2	قيمة ت المحسوبة	قيمة ت المجدولة	مستوى الدلالة
مستوى تقييم الذات عند التلاميذ العاديين	08	132	5.10	26.01			
مستوى تقييم الذات عند تلاميذ ضعاف السمع	09	61	11	121	4.94	3.169	0.01

الجدول رقم (02): يوضح دلالة الفروق في مستوى التحصيل الدراسي بين التلاميذ العاديين والتلاميذ ضعاف السمع.

الحالات	N	$\bar{X}$	s	S^2	قيمة ت المحسوبة	قيمة ت المجدولة	مستوى الدلالة
مستوى التحصيل الدراسي عند التلاميذ العاديين	08	129	4.98	24.80			
مستوى التحصيل الدراسي عند تلاميذ ضعاف السمع	09	67	12	144	5.49	3.169	0.01

انطلاقا من النتائج المتوصل إليها ، يظهر أن قيمة ت المحسوبة أكبر من قيمة ت المجدولة كما هو مبين في كلا الجدولين (4.94 > 3.169)، (5.49 > 3.169).

هذا يعني وجود فرق ذي دلالة إحصائية في مستوى تقييم الذات بين التلاميذ العاديين والتلاميذ ضعاف السمع.

كما يوجد فرق في مستوى التحصيل الدراسي بين التلاميذ العاديين والتلاميذ ضعاف السمع، ومنه تتحقق كل مكن الفرضية الأولى والثانية.

سابعا: تفسير النتائج:

بعد عرضنا للنتائج المتحصل عليها، توصلنا إلى أن التقييم المنخفض للذات يؤثر سلبا على مستوى التحصيل الدراسي للطفل ضعيف السمع، حيث إن فئة ضعاف السمع تعاني من عدة مشاكل في مشوارها الدراسي، نظرا لوجود صعوبة في السمع، مما يجعل الطفل يحس بأنه غير عادي، ومختلف عن بقية أقرانه، وإن لم يجد الدعم اللازم، وأحس بأنه غير مرغوب فيه بسبب عجزه، فإن تقييمه لذاته يمكنه أن ينخفض.

لذلك لا بد من التكفل بهذه الفئة، وعدم تحسسيهم بالنقص لكي يستطيعوا العيش في المجتمع، ويندمجوا مع الأطفال العاديين دون مشاكل أو صعوبات مدرسية.

خلاصة:

إن هذه الفئة من ذوي الاحتياجات الخاصة، أي ضعاف السمع يحتاجون إلى كفالة جيدة حتى يتمكنوا من إبراز قدراتهم، ويستطيعوا إتمام مسارهم التعليمي، وذلك من خلال الدعم والمساعدة من طرف المجتمع، أولا من العائلة بالدرجة الأولى، وثانيا المدرسة التي تلعب دورا هاما في تطوير الرصيد العلمي والمعرفي للطفل، ويتمكن من تحصيل دراسي جيد.

ولن يتحقق ذلك إلا إذا تقبل المجتمع هذه الفئة من ضعاف السمع وأدمجها مع العاديين.

توصيات واقتراحات:

من خلال ما توصلنا إليه أثناء إجراء هذا البحث، نضع التوصيات التالية:

1- توعية الأولياء بضرورة دعم ومساعدة أبنائهم ضعاف السمع والاهتمام الجيد بهم.

2- على الأولياء إشعار أبنائهم بالأمان، رغم قصورهم.

3- إعطاؤهم الفرصة للتعبير عن آرائهم بكل حرية حتى يرتفع تقييمهم لذاتهم.

4- تحسيس الأطفال ضعاف السمع بأهميتهم ومساواتهم مع العاديين.

5- توفير كل ما يحتاجه الطفل ضعيف السمع من مكبرات صوتية، وغيرها من الأدوات التي تساعده على التعلم والاستيعاب.

6- تكييف البرنامج الدراسي لتسهيل عملية التعلم عند ضعاف السمع.

المراجع:

1- إبراهيم أحمد أبو زيد، (1987)، سيكولوجية الذات والتوافق، الطبعة الثانية، دار المعارف الجامعية الإسكندرية.

2- تيسير مفلح كوافحة، عمر فواز عبد العزيز، (2003)، مقدمة في التربية الخاصة، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان

3- حامد عبد السلام زهران، (1991)، علم النفس المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت.

4- سيد خير الله، (1981)، الطفولة والمراهقة، دار الفكر العربي.

5- عبد الله فرج الزريقات، (2003)، الإعاقة السمعية، الطبعة الأولى، دار وائل لنشر والتوزيع، عمان.

6 - فاروق الروسان، (1998)، سيكولوجية الأطفال غير العاديين، الطبعة الثالثة، دار الفكر للنشر، الأردن.

7- مصطفى فهمي، (1969)، التكوين النفسي، دار مكتبة الخانجب، القاهرة.

8- مريم داود سليم، (2003)، تقدير الذات والثقة بالنفس، دار النهضة العربية، بيروت.

9- مصطفى عشوي، (2003)، مدخل إلى علم النفس المعاصر، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

10 - حمود عبد الحليم منسي، (1986)، قياس مفهوم الذات لطلاب الجامعة، مركز النشر العلمي، جدة.

11 - محمد عماد الدين إسماعيل، (1986)، النمو في مرحلة المراهقة، دار القلم، الكويت.